الصراع اليهودي المسيحي وانعكاسه على الوضع الداخلي في اليمن قبل الإسلام

أنوار كريم نجم الطائي
جامعة الكوفة - كلية الآداب
الأستاذ الدكتور
خالد موسى عبد الحسيني

المقدمة

كان للصراع اليهودي النصراني في اليمن قبل الإسلام الأثر الواضح على بلاد اليمن، فالصراع كان مغلّفاً بغلاف ديني، لكن الباعث الأصلي من ورائه هو العامل السياسي الذي اتخذه كلا الطرفين، فالصراع كان من أجل السيطرة والإستحواذ على بلاد اليمن وموقعها الستراتيجي الهام بالنسبة لطرق التجارة العالمية، إذ سيطرت على أهم شرايين التجارة – في ذلك الوقت – فكلا الديانتين – اليهودية أو النصرانية – كانت تدعمها قوى خارجية، وإنّ مسألة اعتناق بعض ملوك حميَر اليهودية، لأنّهم أدركوا السياسة المحكمة التي اتبعتها الدولة الرومانية الشرقية، ومسألة إرسال الرهبان إلى البلاد، كذلك إدراكهم الخطر المحدق بهم من كل جهة، فأرادوا استخدام أفضل الأسلحة من أجل مقاومة دين توحيدي بدين توحيدي آخر. أمّا بالنسبة للديانة النصرانية، فكانت تدعمها الدولة الرومانية، وهدف روما من وراء نشر النصرانية هو تمهيد الأفكار والنفوس لقبول التسلط الروماني في بلاد اليمن. وبالرغم من إجماع المصادر العربية على أنّ الملك – يوسف أسار – إعتنق الديانة اليهودية وتعصّب لها ضد المسيحية. لكن سياسة يوسف – كما بيّنت النقوش – غير واضحة، لأنّه اعتنق دين أسلافه التوحيدي، وكانت سياسة الملك يوسف الخارجية لا تميل إلى الأحباش ولا البيزنطينيين، حتى لا يقوى نفوذهم لمعرفته التامة بالمطامع التوسعية في اليمن عن طريق استخدام العقيدة الدينية المسيحية، وحاول أن يبني علاقة مع فارس وحلفائهم المناذرة

لإحلال التوازن مع النفوذ البيزنطي والحبشي، مع عدم التعرض لاستقلال اليمن، وخاصة وإنّ الأحباش والبيزنطينيين قد شجعوا أتباع الديانة المسيحية في اليمن لاعتبارات سياسية وإقتصادية. فسياسة يوسف الداخلية لم تمل لليهود ضد النصارى. فالصراع اليهودي النصراني كان لأسباب، منها أنّ الكثير من التجار الذين ارتبطوا بالدولة البيزنطينية والحبشية، وكان لهم ثقل إقتصادي، فكان يوسف يخشى أن يمهدوا لتدخل أجنبي في البلاد. فكانت سياسة يوسف قاضية بضرورة الولاء الوطني لجميع سكان البلاد، للحيلولة دون تزايد نفوذ الأحباش أو البزنطينيين في اليمن. ورأت في ذلك العناصر الموالية لهم بأنّها سياسة تلحق الضرر بهم، فتمرّدوا ولم يعترفوا بسلطته في مناطق محددة من البلاد، فالصراع اليهودي النصراني كان من أجل المطامع الإقتصادية في بلاد اليمن، ليس إلاّ.

الصراع الداخلي:

المتمثل بالحملة الحبشية الأولى:

كانت هذه الحملة عام (٥١٧م)، وهي نتيجة لما قام به (يوسف ذو نواس) من أعمال ضد التجار المسيحيين، وحلفائهم الأحباش، مما أدى إلى الإضرار بالمصالح (البيزنطية) و(الحبشية) معاً،[١] لذلك قامت مملكة أكسوم بتأييد من بيزنطة بتجهيز الحملة العسكرية على اليمن عام (٥١٧م)،[٢] وفي مايو ويونيو من نفس العام، ومع بداية هبوب الرياح المواتية في البحر الأحمر، نزلت القوات الحبشية في ميناء المخا بقيادة الملك كالب،[٣] الذي ما إن وصل مع قواته حتى انظمّت إليه أعداد كبيرة من المسيحيين،[٤] وواصلت الحملة تقدمها حتى وصلت إلى مدينة ظفار عاصمة الحميَريين.[٥]

وهرب يوسف إلى الجبال،[٦] أما كالب فقد أقام هناك وفرض الجزية على اليمنيين،[٧] وقام كالب خلالها ببناء العديد من الكنائس وإصلاح ما كان قد تهدم منها، وشجع النصارى داخل اليمن على ممارسة طقوس دياناتهم بكل حرية،[٨] ثم عاد إلى الحبشة،[٩] وقام كالب بوضع حامية حبشية في ظفار، تراوح عدد أفرادها ما بين (٥٠٠-٦٠٠) رجلاً من الأحباش،[١٠] وكانت هذه الحامية الحبشية تهدف إلى حماية النصارى.[١١]

أما (يوسف ذو نواس) فقد جمع جنده، وجُند أقيال (حميَر)، وحشَّد القبائل لإسترداد العاصمة (ظفار) وطرد الأحباش من البلاد. أما كتاب (الشهداء الحميريين)،[١٢] فقد روى أن (ذو نواس) غدر بالأحباش الموجودين داخل (ظفار)، حيث أعطاهم العهود والمواثيق بأنهم إذا سلّموا له (المدينة) سوف يتركهم يرحلون بسلام إلى (الحبشة)، وقد خرج زعيم الأحباش بـ(ظفار) ومعه ثلاثمائة من الأحباش، فقام (ذو نواس) بتوزيعهم على أصحابه ثم أمر بقتل كل منهم (الحبشي) النازل عنده، وقد قتلوا عن آخرهم،[١٣] وبذلك فإن (يوسف أسار) خاض حرباً ضد الأحباش وحلفائهم المحليين.[١٤]

فالصراع الذي أظهر في يوسف قدرات عسكرية وسياسية، كان صراعاً ضارياً وعنيفاً بشكل واضح استمر أكثر من عام.[١٥] وبدأ (يوسف) هجومه على العاصمة (ظفار) وقتل الأحباش فيها واستولى على الكنيسة وأحرقها، حيث كان قد لجأ إليها قرابة (٢٨٠) رجلاً من الأحباش. ويعود الفضل في تدوين ذلك إلى (شرحئيل يقبل) قائد جيش (يوسف أسار) والذي دون إنتصارات سيده (ذو نواس) على الأحباش، حيث ورد في نقش (شرحئيل يقبل) أنّ الحميَريين تقاتلوا مع الأحباش بـ(ظفار) وأحرقوا الكنيسة،[١٦] وهذا ما ذكرته نقوش (ريكمانز).

فخاض الملك (يوسف أسار) حرباً ضد الأحباش وحلفائهم المحليين، بدأ الملك (يوسف أسار) بهجوم على الأحباش في العاصمة الحميَرية (ظفار)، ويرى لوندين أنه كان بالمدينة جالية نصرانية ذات بال، أيدت ليوسف مقاومة عنيدة، وبهذا فإن الملك (يوسف أسار) واجه مقاومة مسيحية مناصرة للقوة الحبشية هناك،[١٧] ويذكر النقش أن الملك (يوسف أسار) دخل المدينة واستولى عليها، ودمر كنيستها،[١٨] ولم يذكر النقش أن الملك (يوسف أسار) دمر كنائس، بل ذكر أنه قام بحرق كنيسة واحدة.

توجه الملك (يوسف أسار) إلى تهامه لأسباب عدة، كان أهمها هو أن تهامه كانت مركزاً للتواجد الحبشي منذ الصراع بين الممالك اليمنية.[١٩] وكذلك وجود مناصرين للأحباش بها، وكذلك وجود تمرد ورفض من قبل بعض العشائر ضده وخاصةً قبائل (الأشاعر والركب وفرسان)،[٢٠] فتوجه أولاً إلى قبيلة الأشاعر،[٢١] وكانت قبيلة قوية شرسة وعلاقتها قوية بالأحباش فاستطاع أن يهزمهم وأن يحرق كنيستهم،[٢٢] ثم هاجم

بلاد الركب والتي تُعدّ من أشهر القبائل في تهامة. وقام الملك (يوسف أسار) بتدمير حصونها في سهل شمر[٢٣] وتم هدمها واستطاع هزيمتهم.[٢٤] ثم هاجم قبيلة فرسان.[٢٥] ونتيجة لإرتباط هذه القبائل الوثيق – خاصةً الإرتباط التجاري – بالرومان الذي زاد من حدة الصراع وإتساعه.[٢٦] وهذا كله جعلهم يتمسكون بخروجهم عن طاعة الملك يوسف ويقاومون نفوذه،[٢٧] ووجود الكنائس في تلك المناطق تؤكد هذا الإرتباط.[٢٨] ولكن الملك (يوسف أسار) بعد جهد مضنٍ تمت له السيطرة على المنطقة عام ٥١٨م.[٢٩]

بعد أن تمكن الملك (يوسف أسار) من عملية إخضاع المناطق الساحلية وقطع الطريق أمام أي نجدة حبشية.[٣٠] كما قام الملك (يوسف أسار) بتحصين المنطقة خشية نزول جديد للأحباش،[٣١] ثم وجه قائده (شرحبيل يقبل)[٣٢] إلى الشمال لمقاتلة قبائل نجران مركز النصرانية في اليمن.[٣٣] ولم تواجه قوات (شرحبيل يقبل) أي مقاومة على إمتداد الطريق وتم إخضاع المنطقة لسيطرته،[٣٤] وبعدها لحق الملك (يوسف أسار) بشرحبيل، وكانت نجران محصنة فعرض الملك على المتحصنين تقديم رهائن مقابل إبرام سلام معهم، لكنه لم يجد موافقة سوى فئة عشيرة الجنوب.[٣٥] ونتيجة لعدم الموافقة على قرار الملك، قرر دخول المدينة عنوة أمام رفض تسليم الرهائن.[٣٦]

لقد أشرت في مبحث النصرانية إلى الشخص الذي نشر الديانة النصرانية في نجران ويدعى (فيمون) الذي قدم من سوريا، ويروى أنه كان في نجران بقايا من معتنقي دين عيسى(عليه السلام) والذي حملهم عليه ودانوا به. إن كتاب الحميَريين يذكر أن انتشار الديانة النصرانية في نجران مرتبط بشخص يدعى (حيان)، وكان رجلاً ذا علاقات تجارية واسعة مع القسطنطينية وفارس والحيرة، واعتنقت أسرته النصرانية، ومن بعدها إعتنقتها أسر أخرى في بلاد حميَر. وترى بيغوليفسكيا أن منذ ذلك التأريخ قد بدأ الصراع ما بين هؤلاء النصارى من جهة، والجماعات الوثنية اليهودية من جهة أخرى،[٣٧] ربما حيان هذا هو المقصود عند الطبري (جبار بن فيض) (حيار) (حيان)، وقيل إن المذكور من أهل نجران وهو الذي أفلت وليس دوس ذو ثعلبان،[٣٨] بالرغم من أن الأخير في رواية هشام بن محمد كان يهودياً.[٣٩]

فحيان بن فيض هو داعية نصراني حاله حال دوس ذو ثعلبان، فالإثنان وجهان لعملة واحدة، فخدمة الدوائر النصرانية ضد توجهات (ذو نواس) ومن المحتمل أن

الإثنين تمكنا من الهرب. فالأول توجه إلى إمبراطور الروم، والثاني لملك أكسوم، وهذا لا يعني أن الصراع الديني هو الذي أنتج الغزو الحبشي، فالغزو الحبشي كان سياسياً اقتصادياً قبل أن يكون صراعاً دينياً، لكنه مغلفاً بغلاف الدين، وبتحريض من الداعية دوس ذو ثعلبان،[٤٠] إن إنتقال ذو نواس إلى الديانة اليهودية لم يكن ظاهرة حتمية، حيث إتحاد دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات كان ضعيفاً وتقول بيغوليفسكيا (ينبغي أن تفعل الأيديولوجية – الدين – فعلاً نشطاً كأساس وحدة قوية له، وترى أن الملك ذو نواس كان يمثل مصالح الحميريين)، فكان يبحث عن ذاتهم واستقلاليتهم، واستطاع توحيدهم ضد هيمنة الحبشة التي كان لها ركائز في مدن منفردة بما في ذلك نجران.[٤١]

فالنصرانية في الشرق كانت تجد سندها في بيزنطة وأكسوم، وإن انتشارها يؤدي إلى تزايد نفوذ الدولتين في اليمن،[٤٢] فالنصرانية دخلت إلى نجران في أشكالها النسطورية،[٤٣] فالنسطوريون حافظوا على علاقتهم الطيبة بالملك ذي نواس، ولم يثبت تعاونهم مع أعدائه، كما لم يثبت أن النسطورية قد دعمت سياسة الساسانيين في حميَر، أو كانت لها علاقات وثيقة مع الملك ذو نواس، أو أنها قدمت مساعدة لهذا الملك،[٤٤] إن ذو نواس لم يترك أثراً يدل على يهوديته، إلاّ أن هناك النقش الموسوم (JI-543, JI-325) الذي ذكر كلمة (يسرال) وكلمة (يهد) في السطر الأول من النقش مع الإله الرحمن، ويرى هالفي (Halvey) إن هذا النص مشكوك فيه.[٤٥]

ولأن عبادة الرحمن لها أتباع خاصون بها، وكذلك القَسَم الذي أقسم به ذو نواس للأحباش في ظفار (بالدن) السيد الرب والعتبة والتوراة، فكلمة (الدن) على رأي بيغوليفسكيا إستبدُلت بإسم الرب، وهي كلمة مميزة خاصة لليهودية، والقبة الزرقاء جزءاً آخر من هذا القَسَم في الكتب المقدسة، وورد أن القَسَم صدّقه الأحباش، لكن ذو نواس لم يلتزم بالقَسَم وقتل رئيسهم.[٤٦] ويمكن أن يكون ذو نواس حاله في اعتناق اليهودية كحال ملك الحسوم (كالب) أو (الأصبحة) ضد اعتناقه النصرانية، لأن كليهما أراد تحقيق هدفه من اعتناقه هذه الديانة أو تلك، واستولت الفكرة القائلة بأن الغزو الحبشي لليمن جاء رداً على إضطهاد (ذو نواس) لنصارى نجران على أذهان الكثير من

الباحثين والمؤرخين، فقد تناقلت المصادر العربية القصة التي صاغتها الحوليات والأدبيات السريانية عامة.(٤٧)

أما مسألة حرق الكنائس من قبل ذي نواس في ظفار ومخا وفرسان، فإن بيوتروفسكي يرى أن هذه الكنائس كانت مخصصة للأحباش الذين يقطنون ساحل البحر الأحمر وظفار.(٤٨) ولقد ورد في المصادر الأغريقية والحبشية، أن الأحباش قد نزلوا البلاد قبل حادث نجران بسنين.(٤٩) ولأن الأحباش منذ سنين طويلة يتخذون من أهل نجران عوناً لهم لحماية مصالحهم وفرض سيطرتهم على البلاد،(٥٠) اما بيغوليفسكيا فتذكر أن ارتباط الأحداث التي وقعت في الأعوام (٥٢٢-٥٢٥م) أشارت (قوانين الحميَريين) إلى ضرورة إقامة البيوت التي انتزعها (مغتصبوا السلطة على الحميَريين استرجاعها منهم بالقوة وبعودة أصحابها الحبش فيها).(٥١)

إن البيزنطينيين حاولوا فرض سلطتهم بتعميق النزاعات وإثارة الفتن بين ذو نواس وأهل نجران.

وبعد أن حسم ذو نواس الأمر مع قبائل الساحل الجنوبي بعث القيل (شرحبيل) إلى الشمال ضد مدينة نجران، أما هو نفسه فظل مع شطر من جيشه على الساحل خشية نزول جديد للأثيوبيين، ولما إقترب جيش (شرحبيل) من نجران إستسلم النجرانيون وقدموا له الرهائن، ولكنهم كانوا على إستعداد للإنتفاض في أول فرصة تسنح.(٥٢) وعندما حالت رياح غير ملائمة بين الأثيوبيين وبين العبور إلى جزيرة العرب، وصل إلى نجران ذو نواس نفسه وإحتل المدينة من جديد.(٥٣) ويذكر لوندين من خلال النقش (RY-507, Ry-508) كانت خسائر النجرانيين (١٠,٠٠٠) قتيل و(١,٥٠٠) أسير والإستيلاء على (١٠٠٠) رأس من الماشية،(٥٤) وكان همّ يوسف الوحيد إخضاع الساحل، وإنقاذ البلاد من التدخلات الخارجية.(٥٥)

إن سياسة ذو نواس التنكيلية ضد نصارى نجران، لأنه نظر إليهم وكأنهم عملاء للأحباش،(٥٦) والسبب الجوهري في توتر العلاقات بين يوسف ذي نواس والنصارى، هو أن اليهود المضطهدة في بيزنطة تمتعت بالتسامح في إيران والتي ربطت يوسف ذو النواس بالإتجاه الساساني كضرب لإخلال التوازن مع النفوذ البيزنطي. أما داخل بلاده فقد كانت سياسة يوسف موجهة ضد فئة من أعيان الجنوب العربي جمعت ثروة لا

يستهان بها من المتاجرة مع أثيوبيا وبيزنطة وإعتنقت النصرانية،[٥٧] ويذكر أيضاً بما أن قاعدة هذه الفئة من الأعيان كانت مناطق الأطراف التي تقطنها جماعات غير حميرية، فقد بدأ هذا في أعين القبائل العربية وكأنه نزاع عنصري بين الحميَريين واليهود من جهة، وبين عرب نجران وسكان تهامة وأهل حضرموت من جهة أخرى، أما في أعين الأكسوميين والسريان فقد كان يعني مجرد اعتداء من طرف الحميريين على النصارى العرب.[٥٨]

إذن كانت حرب ذو نواس ضد الأحباش تمثل الروح القومية، فإن تلك الحركة والحرب قد أفضت إلى إعطاء وزن للصراع بين اليهود والنصارى، فالصراع كان نتيجة حتمية للخلافات السياسية القائمة[٥٩]فالذين قتلوا على يد ذو نواس أطلق عليهم في الروايات السريانية (شهداء نجران) وأصحاب الأخدود في الروايات العربية،[٦٠] وبما أن المصادر العربية قد أخذت معلوماتها من المصادر السريانية مما جعلها تذكر حرب الملك (يوسف أسار) بمثابة اضطهاد للمسيحيين من قبل اليهود،[٦١] وإن إجماع المصادر العربية العربية على أن الملك (يوسف أسار) هو صاحب الأخدود، وكان ذلك ناتج من كونهم عرفوا أحداث القصة من المصادر السريانية.[٦٢]

فحادثة الأخدود – التي انفردت روايات الإخباريين العرب – فلا خلاف في أنّ هذه الولقعة فعلية، فقد ذكرها الله بقوله تعالى:

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ * ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ * ﴾.[٦٣] وقد أعطى القرآن الكريم بذلك حافزاً دفع بالمفسرين وأصحاب التأريخ والأخبار على جمع ما علق بالأذهان عن هذا الحادث. من خلال الآية الكريمة، إنّ الذين قاموا بتعذيب أصحاب الأخدود المؤمنين، لم يؤمنوا بالله، فالملك صاحب الأخدود قد خد الأخدود لأسباب دينية،[٦٤] فالذين قاموا بتعذيب أصحاب الأخدود لا من اليهود ولا من النصارى، لأنهم لم يؤمنوا بالله، ولابد أن يكونوا وثنيين.[٦٥]

أمّا المصادر النقشية، فلم تُشر إلى أنّ الملك يوسف قد خدّ أخدوداً وأحرقهم فيه، بل انفردت به روايات المصادر العربية الإسلامية – والتي استقت معلوماتها عن حادثة

نجران – من روايات المصادر السريانية واليونانية – والذي جاء فيها – ما هو إلاّ مجرد ضجّة، أو زوبعة وعمل وعائي نصراني الغرض منه إثارة الرأي العام، خدّ الملك اليهودي (يوسف) – ولصالح ملك الحبشة – وجمع كلمة نصارى البحر الأحمر، لوضع حميَر ويهودها بين فكّي كمّاشة، وإنّ الأعمال الدعائية دائماً تحمل الكثير من المبالغات لإيصال صوتها عالياً مدوّياً.(٦٦)

فواقعة الأخدود كانت قد وقعت في ثلاث أماكن، في اليمن زمن تبع، وفي زمن قسطنطين في القسطنطينية عندما إنصرف الروم من الوثنيين إلى دين المسيح والتوحيد، وفي زمن بختنصر حيث صنع الصنم وأمر الناس أن يعبدوه، فإقتنع دانيال وصاحباه (عزريا وشايل) فأوقد لهم أتوناً وألقاهم فيه وكان ذلك في بابل،(٦٧) ويذكر باحث آخر أن ما حدث كان بنجران بسبب شهرتها ولأنها أكبر مراكز النصارى في الجزيرة العربية.(٦٨)

إذن إن الملك (يوسف أسار) لم يكن متعصباً لأي فئة دينية فأنصاره كانوا من الوثنيين وغيرهم من الطوائف الأخرى، كما إنضمت إليه قبيلة كندة وشطر من نصارى اليمن.(٦٩) فالنقش الذي ختم بعبارة (رب هود بمحمد) الذي شرحه مثار خلاف بين الباحثين، لا تقدم دليلاً على يهودية الملك الحميري،(٧٠) أما الإشارة الأخرى في نقش جام هي عبارة رب السماء والأرض والله الذي في السماء والأرض (ورحمة الرحمن)،(٧١) وهذه دلائل بحته في قضية الملك (ذو نواس)، إذ لم تكن حربه ذات أسباب دينية بل كانت ذات أسباب سياسية من أجل فرض سلطته وكذلك القضاء على تمرد القبائل والقضاء على الأحباش الذي أصبح وجودهم يهدد اليمن.(٧٢)

أما رواية الطبري فتذكر أن رجلاً يقال له (دوس ذو ثعلبان) شكا إلى (ذو نواس) أمر مقتل إبنين له على يد نصارى نجران، فاستنصره (ذو نواس) فغزا أهل نجران، وخد لهم أخدوداً، وأكثر فيهم القتل بعد أن خيرهم بين اليهودية أو القتل، فاختاروا القتل وأضرم النار في الأخدود وقتل منهم عشرين ألفاً وفي رواية آخرى سبعين ألفاً،(٧٣) أما الوثائق السريانية فتذكر أن عدد القتلى كان ٧٧٢ شخصاً.(٧٤)

أما النقش فيذكر أن عدد القتلى كان ١٢,٥٠٠ شخصاً، فيظهر أن الرواية قد بالغت بعدد القتلى المسيحيين، فالنقش إهتم بعدد المسيحيين وهو قلة مقارنةً بالرواية التي حددتهم بـ٧٧٢ شخصاً أقرب الروايات إلى الصحة.(٧٥)

إن الروايات التأريخية ربطت مسألة غزو الأحباش لليمن مرتبطاً بفكرة تهود (ذو نواس)،(٧٦) وإضطهاده الشديد،(٧٧) ومسألة التعصب الديني للنصارى،(٧٨) وتذكر الروايات أن الملك (ذو نواس) سار إليهم ودعاهم إلى الدخول في الدين اليهودي وخيرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل، فقام بحفر أخدود وحرق النصارى،(٧٩) إذن حادثة نجران لم تكن حادثة دينية، وان كان الدين أحد عواملها بل المصالح السياسية والاقتصادية تشغل حيزاً كبيراً، ففي نقش القيل شرحئيل يقبل (Ry-507) الذي وصف فيه العمليات الحربية التي أعادت سلطة ذو نواس إلى ظفار وحضرموت وتهامه، وكانت هذه العمليات موجهه ضد قوات ملك أكسوم التي توجهت إلى اليمن حوالي عام ٥١٧م.(٨٠)

إذن حركة (ذو نواس) حركة من أجل قطع علاقة نصارى نجران مع الحبشة، لأنهم كانوا على ولاء مع هؤلاء الأحباش، وقامت الحبشة بإتخاذ النصرانية ذريعة للتدخل في شؤون اليمن، لذلك وجدنا النصارى إستنجدوا بالأحباش،(٨١) وبما أن قصة نجران ساهمت في صياغتها الأطراف النصرانية المختلفة، فنجد أن الأطراف النصرانية وجدت تلك الحركة التي قام بها (ذو نواس) ضد الفئات المعارضة له، والفئات المسيطرة على مقادير الأمور في نجران والعقوبة التي وجهها (ذو نواس) لهم،(٨٢) قد دفعت بعض الأطراف النصرانية لإستغلال تلك الأحداث لكسب ود القوى القائمة وخاصةً بيزنطة (النصرانية) لتحقيق أهداف مختلفة من ورائها، الأمر الذي دفعهم إلى صياغة (قصة نجران).(٨٣)

الحملة الحبشية الثانية:

تكاد تُجمع المصادر العربية والسريانية على أن أعمال (ذو نواس) في كل من (ظفار) و(نجران) هي سبب الحملة (الحبشية الثانية) على اليمن عام (٥٢٥م)،(٨٤) غير أن هذه المصادر أوردت الذريعة الشكلية للحملة الحبشية ولم تشر إلى حقيقة وأبعاد

تلك الحملة التي تخدم في جوهرها المصالح الإقتصادية التي كانت ترسمها كلاً من (بيزنطة) و(فارس) اللتان عاشتا في حروب وتنافس من أجل السيطرة على التجارة الدولية وطرقها والتي كانت اليمن تسيطر على أهم شرايين تلك التجارة بل وتتحكم في إقتصاد العالم القديم. واشتركت بيزنطة إشتراكاً فعلياً بهذا الغزو، إذ أرسلت السفن مشحونة ومهيأةً حربياً إلى الثغور اليمنية،[٨٥] وكانت الحملة بقيادة (كالب الأصبحة).[٨٦]

في يوم ١٨ مايو ٥٢٥م[٨٧]نفّذ الأحباش ما خططوا له مع بيزنطة لغزو اليمن[٨٨] الغربي، واختلفت المصادر في مكان نزولهم، فإن (لوندين) يعتقد بأنهم نزلوا إلى البر اليماني في منطقة المخاء،[٨٩] والبعض الآخر يذكر أنهم نزلوا بميناء غلافقة[٩٠]على الساحل المقابل لمدينة زبيد، ورأي آخر يذكر أنهم نزلوا بساحل عدن،[٩١] وبهذا فإن نزول قوات الحملة لم يكن من مكان واحد بل في أماكن متفرقة، مما جعل الملك يوسف يوزع قواته، فأضعف ذلك من موقفه العسكري أمام القوات الحبشية.

وقد أشار (الطبري) إلى خبر المعركة بين الملك يوسف والأحباش فما أن سمع يوسف خبر الحملة الحبشية ونزولها في السواحل اليمنية حتى جمع إليه قبائل اليمن من أجل مسألة قتال الأحباش.[٩٢] أما رواية (إبن هشام) فذكر أن (ذو نواس) سار إليهم هو ومن معه من قبائل اليمن، فلما التقوا إنهزم ذو نواس وأصحابه،[٩٣] من خلال ذلك نرى عدم إجماع اليمنيين على حرب الأحباش، وإختلاف أمرهم وعدم طاعتهم للملك يوسف، وإن ما رواه الإخباريون من أن (ذو نواس) أرسل لهم كتباً تدعوهم إلى مقاتلة الأحباش لكنهم أبوا، وقالوا يقاتل كل رجل من قبالته وناحيته.[٩٤]

أما بالنسبة لبيزنطة فإنها سعت دبلوماسياً للحيلولة دون حصول الملك (يوسف أسار) على مساعدة فارس والحيرة، فأراد الملك (يوسف أسار) الحصول على دعم الحيرة لصد هجمات الأحباش، لكن البيزنطينين أشاعوا أن ملك اليمن يرغب في إجتثاث المسيحيين، مما حدا بملك فارس وملك الحيرة بأن تخليا عن مساعدة الملك،[٩٥] ويذكر بعض المؤرخين أن الإمبراطور البيزنطي كان قد عرض على نجاشي الحبشة (كالب الاصبحة) القيام بهجوم مشترك على بلاد اليمن، وكانت الخطة البيزنطينيه ترمي

إلى إرسال قوات بيزنطه إلى (الحبشة) عن طريق البر عبر مصر لتنظم إلى الأحباش ثم تبحر إلى اليمن،[٩٦] لكن السبب الأساسي هو عدم رغبة الحبشة بدخول قوات أجنبية إلى أراضيهم براً ولا بحراً. وهذا السبب جعل الإمبراطور البيزنطي يقلع عن فكرة التدخل المباشر في شؤون الحميَريين والأكسوميين.[٩٧]

ويذكر (الطبري) أن النجاشي (كالب الأصبحة) تكفل بتقديم الجند، وكتب إلى الإمبراطور البيزنطي قائلاً: (الرجال عندي كثير وليست عندي سفن).[٩٨] إختلفت المصادر العربية في عدد جيش الأحباش فمنهم من قال إن عددهم كان (٧٠٠)،[٩٩] فيما عدد آخر بـ(١٥٠٠)،[١٠٠] فاختلاف الروايات دلالة على أن جيش الأحباش أكثر من قوات الملك (يوسف أسار) مما أدى إلى كسب الأحباش للمعركة،[١٠١] فإن الجانب الديني قد أخذ مأخذه في سبيل إحتلال بلاد اليمن، لأن بيزنطة إتخذته كذريعة.[١٠٢]

وهكذا واجه الملك يوسف الأحباش بقلة من الجند وزعت على جبهات عدة لعدم نزول الأحباش من مكان واحد فلحقت به وبجنده الهزيمة.[١٠٣] وبهذا إنهزم الجيش اليمني وقتل القائد (يوسف أسار) وهناك آراء عدة في مقتل الملك (يوسف أسار) منها أنه قاتل الأحباش ولم يهرب حتى قتل،[١٠٤] ورأي آخر يقول إن الملك بعد أن خسر المعركة فضل الموت على عار الأسر ورمى بنفسه في البحر،[١٠٥] وإستولى الأحباش على اليمن.[١٠٦]

وعندما قتل الملك (يوسف أسار) شرع الحبشيون بالزحف إلى المدينة والعاصمة بالذات، فدمروا المدن والقرى ونهبوا كيفما أرادوا،[١٠٧] وتمكن الملك (كالب) من السيطرة على المدن اليمنية،[١٠٨] ودخلوا عاصمة الحميريين ظفار،[١٠٩] والتي إستولى عليها الأحباش وسقطت بيدهم.[١١٠] وهنا وضع ملك أكسوم يده على البلاد والحريم وخزانة (ذو نواس)،[١١١] وأطلق سراح النصرانيين النجرانيين من السجن،[١١٢] وبذلك سقطت الدولة الحميرية بمقتل الملك (يوسف أسار) وإنتهى دورها السياسي وأصبحت اليمن تحت سيطرة الأحباش بعد أن دام حكم الدولة الحميرية ستة قرون،[١١٣] وسقطت اليمن ضحية الإحتلال الفارسي-البيزنطي.[١١٤]

بعد مقتل الملك (يوسف أسار) وسيطرة الأحباش على بلاد اليمن، تولى أرياط حكم البلاد بإسم النجاشي،[١١٥] وتذكر المصادر العربية أن نزاعاً نشب بين أرياط

وأبرهة[١١٦] حول السلطة، فإنقسم معسكر الأحباش إلى فريقين: فريق يؤيد أرياط وفريق يؤيد أبرهة.[١١٧] فأرسل الأخير إلى أرياط يطلب مبارزته فوافقه على ذلك، وبرز كل منهما إلى صاحبه، فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع أرياط الرحبة فضرب بها على رأس أبرهة فوقعت الحربة على جبهة أبرهة، فشرمت حاجبه وعينه وأنفه، ولهذا سمي أبرهة الأشرم، وحمل غلام أبرهة على أرياط فقتله.[١١٨]

وكثير من المصادر العربية قد تحدثت عن الصراع الذي نشب بين (أرياط) و(أبرهة) على الحكم،[١١٩] وكان أبرهة أنموذجاً للحكم الفاسد فقد أسرف في القتل والأسر والسبي، وتخريب الأراضي والمزارع،[١٢٠] وقام بعمليات هدم قصور اليمن التي لم يوجد مثلها في البلاد آنذاك.[١٢١]

وبلغ النجاشي أمر ذلك النزاع وتغلب أبرهة على أرياط وإنفراده في حكم اليمن، غضب غضباً شديداً،[١٢٢] وحلف النجاشي ألاّ يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويحز رأسه، فبلغ ذلك أبرهة فأرسل إلى النجاشي من تراب اليمن، وجز ناصيته وأرسلها أيضاً، وكتب إليه الطاعة، وإرسال شعره وترابه ليبر قسمه بوضع التراب تحت قدميه فرضي منه وأقره على عمله،[١٢٣] وتختلف الروايات العربية في أن النجاشي بعد مقتل الملك (يوسف أسار) قام بتنصيب السميفع أشوع، الذي قام أبرهة بإنقلاب ضده، والذي تمكن من محاصرة الملك في إحدى القلاع، ونصب نفسه ملكاً، وحمل اللقب الملكي الحميري.[١٢٤]

وبذلك فإن الدكتورة أسمهان الجرو تذكر أن نهاية الملك السميفع أشوع كانت على يد القائد الأعلى للجيش المقيم في اليمن (أرياط) الذي قتله (أبرهة)،[١٢٥] وبذلك إلتف الجنود حول أبرهة الذي أصبح حاكماً لليمن.[١٢٦] ومن أهم الأسباب التي دعت أبرهة إلى التوجه بحملته إلى مكة هي أن أبرهة كان يرغب في أن يصرف حاج العرب إليها، فمكة كانت ذات أهمية تجارية كبيرة، ففي موسم الحج تنشط بها الأسواق التجارية، وتكون قبلة التجار من كل حدب وصوب،[١٢٧] وكذلك كانت من بين الأسباب هو بسط النفوذ المسيحي في المناطق الغربية والجنوبية من جزيرة العرب، وتأمين مصالح الروم والأحباش السياسية والإقتصادية،[١٢٨] وكذلك السيطرة على تجارة بلاد الشام وفارس والعراق،[١٢٩] وكذلك أراد أبرهة أن يوسع رقعة حكمه وبسط سيطرته على بلاد العرب،[١٣٠] وذكرت المصادر العربية أن من بين الأسباب التي دعت إلى الغزو

أيضاً هو ما قام به رجل من بني تميم، إذ قام بتدنيس القليس، بعد أن عرف أن أبرهة سيجعل منها مكاناً يحج إليه الناس بدلاً من مكة،[١٣١] ومن بين الأسباب أيضاً أنه أحس بأن أهدافه التوسعية معرضة للخطر فقرر القضاء على المتاجرين.[١٣٢]

وكذلك رغبة أبرهة وملوك اليمن الذين كانوا يريدون بسط نفوذهم كالروم والايرانيين عن طريق الأمراء المحليين في شمال الجزيرة العربية لتوفير الأمن للقوافل التجارية،[١٣٣] وكذلك من الأسباب أيضاً أن أبرهة غزا مكة لتنفيذ الوعد الذي قطعه لبيزنطة، وخاصةً وعده ليوستنيان (الحملة على إيران) ولكنه ما لبث أن أقفل راجعاً،[١٣٤] دأب الأحباش منذ إستيلائهم على اليمن إلى نشر الديانة المسيحية، وكان من أهم أعمال أبرهة في اليمن بناؤه كنيسة في (صنعاء) (القليس)،[١٣٥] (وهو تحريف للكلمة اليونانية الكليز kklessie أي الكنيسة) وقد بالغ أبرهة في بنائها وتزيينها وإتقانها فنقشها بالذهب والفضة والفسيفساء والزجاج وألوان الأصباغ وصنوف الجواهر.[١٣٦]

وقد ذكر ياقوت أن أبرهة ((استذل أهل اليمن في بناء هذ الكنيسة، وكان ينقل إليها آلات البناء كالرخام والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس، وكان موضع الكنيسة على فراسخ ، وكان فيه بقايا من آثار ملكهم، فاستعان بذلك على ما أراده من بناء هذه الكنيسة وبهجتها وبهائها ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس،[١٣٧] ولما فرغ من بناء الكنيسة أرسل إلى نجاشي الحبشة يقول (قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب).[١٣٨]

أكدت بعض المراجع العربية التي تنقل هذه الروايات القائلة بأن أبرهة أراد أن يحول العرب ويصرفهم إلى القليس وذلك إن أبرهة إذ كان قد بنى كنيسة نصرانية في اليمن كان الأول أن يأتيها النصارى ولا يستطيع إجبار المشركين على زيارة الكنيسة وكان قد فعل ذلك فإن نطاق أمره ينحصر باليمن وهي البلاد التي يحكمها ولا حكم له على غيرها من المناطق، فمكة لا تغتاظ إذا أنشأ كنيسة نصرانية في اليمن لأن مركزها الديني لا علاقة للنصارى بها، كما إن أبرهة ليس له سلطة عليها،[١٣٩] وتحدث العرب بذلك فغضب رجل من السادة أحد بني فقيم، وخرج حتى أتي القليس فقعد فيها،

ولحق بأرضه وبلغ أبرهة، وقيل له الرجل من البيت الذي يحج إليه العرب، فحلف ليسيرن إليه ويهدمه.[١٤٠]

وسار أبرهة إلى مكة على رأس جيش كبير من الأحباش يتقدمهم فيل يقال له محمود (وهو تحريف للفظة ماموث) (Mammoth) ومعناها (الفيل)،[١٤١] وذكر إبن الأثير أنّه كان مع الجيش ثلاثة عشر فيلاً،[١٤٢] فخرج على أبرهة رجل من أشراف اليمن يُدعى (ذو نفر) فدعا قومه من العرب لقتال أبرهة ومن معه، فقاتلهم، فهزمه أبرهة وأخذه أسيراً، ثم تابع الأحباش المسير نحو مكة حتى إذا كانوا بأرض خثعم، خرج عليهم نفيل بن حبيب الخثعمي، فقاتلهم ثم هُزم ووقع في الأسر.[١٤٣] ولما وصل أبرهة الطائف، بعث أهلُها رجلاً يدلّه على الطريق يقال له (أبو رغال)، ونزلوا في (المغمس)، ويقال إنّ (أبو رغال) هلك في ذلك الموضع، فرجمت العرب قبره بعد ذلك.[١٤٤]

وعند اقتراب أبرهة من مكة، بعث طائفة من الجند بقيادة رجل يقال له (الأسود بن مقصود)، فساق إليه أموال أهل مكة، وأصاب مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف – سيد قريش –، فلما كان أبرهة في الموضع المعروف بـ(حب المحصب)،[١٤٥] أتاه عبد المطلب بن هاشم، فعظّمه أبرهة وهابه وأجلّه وقال له: سَلْني يا عبد المطلب، فأبى أن يسأله إلاّ إبلاً له، فأمر بردّها عليه، وقال: ألا تسالني الرجوع؟ فقال: أنا ربّ هذه الإبل، وللبيت ربٌّ سيمنعه منك.[١٤٦] ثمّ انصرف عبد المطلب إلى قومه وهو يقول:

يا أهل مكة قد وافكم ملك ... مع الفيول على أنيابها الزد
هذا النجاشي قد سارت كتائبُه ... مع الليوث على البيض تنعقد
يريد كعبتكم والله مانعه ... لمنع تُبّع لّما جاءه حرد[١٤٧]

ثمّ إنّه أمر قريشاً بأن تلحق ببطون الأودية ورؤوس الجبال من معرّة الحبشة، ووقف بباب الكعبة وهو يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب تمنع منهم حماكا
إنّ عدوّ البيتِ من عاداكا ... فامنعه أن يخرّبوا قراكا[١٤٨]

إنّ الروايات العربية التي ذكرت إبل عبد المطلب من المؤكد انّها غير صحيحة، إذ لا يُعقل أن يفاوض عبد المطلب عن نفسه ويهمل – أو يتجاهل – مصالح وممتلكات قومه،

علماً أنّ عبد المطلب – آنذاك – كان أحد سادات وأشراف مكة. وهناك روايات تذكر أن عبد المطلب ذهب مع وفد من شخصيات مكة لمفاوضة الجيش الحبشي وعرضوا عليه (ثلث أموال تهامة) على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت، فأبى.(١٤٩)

إنّ هذه الرواية لا يمكن التعويل عليها، لأن تكون دافعاً مهمّاً لأبرهة لغزو مكة، كما أنّ النصرانية – التي كان يدين بها أبرهة – ليست فيها مراسيم الحج. كما أنّ أبرهة – طوال فترة حكمه – لم يستطع أن يفرض النصرانية على أهل اليمن كافة. وهناك رواية أخرى يذكرها مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) بأنّ جماعة من تجار قريش كانوا قريبين من الساحل الحبشي، فأضرموا ناراً، وعندما غادروا المكان لم يعملوا إلى إخمادها، فتطاير شرر منها إلى كنيسة قريبة تُدعى (الهيكل)، فغضب النجاشي وأمر أبرهة بغزو مكة.(١٥٠) لا يمكن أن تكون الرواية سبباً جوهرياً للغزو، إذ أنّ احتراق الكنيسة – إن صحّ – كان بدون عمد، إضافة إلى ذلك أنّ العلاقات بين الحبشة ومكة كانت جيدة، والتجارة كانت مزدهرة.(١٥١)

وعندما تهيأ أبرهة للهجوم على مكة، برك الفيل في المغمس، ولم يحرك ساكناً، وذكر البلاذري أن الفيل نخس بالرماح فلم ينهض، ثم بعث الله إلى الجيش طيراً، مع كل طير ثلاثة أحجار، فألقتها عليهم، فلم ينجُ منهم أحد.(١٥٢) وذكرت الآية الكريمة تلك الحادثة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾،(١٥٣) وكانت هناك علاقة – كما تذكر المصادر العربية – بين ما أصاب جيش أبرهة وبين وباء الحصبة والجدري – الذي عُرف لأول مرة في أرض العرب في عام الفيل – وكان ذلك بسبب طيور الأبابيل.(١٥٤)

وإنّ طيور الأبابيل كانت كالخطاطيف، مع كل طير منها ثلاثة أحجار تحملها، حجر في منقاره، وحجر في رجليه، فقذفتهم بها، وهي مثل الحمص والعدس، لا تصيب أحداً منهم إلاّ هلك.(١٥٥) وأصيب أبرهة في جسدهن فسقطت أعضاؤه عضواً عضواً.(١٥٦) فما جاءوا به إلى صنعاء، وهو مثل الفرخ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه.(١٥٧) وهكذا انتهت حملة أبرهة بالفشل الذريع، فعاد إلى اليمن منهزماً وهلك بعد عودته

بقليل، فخلفه إبنه (يكسوم)، فأساء السيرة، واتبع سياسة تقوم على إذلال أهل اليمن، ودام حكم يكسوم عشرين عاماً، وتولى الحكم من بعده أخوه (مسروق)، فكان أكثر تعسفاً، وعمّ أذاه سائر الناس، وزاد على خلفائه أذىً.

الخاتمة

لقد أفضى الصراع اليهودي النصراني قبل الإسلام إنعكاساته على بلاد العرب الجنوبية، ممّا دفع إلى اشتداد الصراع بين اليهود والنصارى، خاصة إنّ الفرس كانوا يقفون إلى جانب اليهود، نكاية بالبيزنطيين الذين كانوا يؤيدون المسيحيين – في بلاد اليمن – وكذلك لم تؤيد المصادر النقشية. إنّ الملك (يوسف أسار) هو الذي خدّ الأخدود – كما تذكر المرويات التأريخية – لأنّ ما قام به (ذو نواس) هو عبارة عن حركة وطنية، لأنّ نصارى نجران كانوا مع ولاء مع الحبشة، ومحاولته المحافظة على وحدة بلاده وحماية الدولة الحميَرية من الإنهيار، وذلك من خلال القضاء على أسباب التدهور، وإنّ عملية التنكيل لم تكن لأسباب دينية، وإنّما كانت لأسباب سياسية مغلّفة بغلاف ديني.

Abstract

1- Yamen has gained an important strategic position concerning location and area. It was the linking goin in the old world trade ALL this has tempted the struggling forces: the peezantic state and the Persian state to try to control yamen and to have its wealth and pulling out its commercial crown of the old world economy.
2- There was alocal development of relegious beliefs which recorded simple beginnings for monotheism that appeared in the form of worship the god (of heaven) that was in the time of approach of higher religions in Yamen.
3- The sasanic – peezantic conflict had its reflections on the southern arab states thisled to increase of conflict between gews and Christians especially when the Persians were standing with the gews in annoyance to the peezantics.
4- The inscriptive resources did not agree with the idea that king yousif assar was the one who inscribed the gowl as told by the historic tellings. That is because what was done by thu-Nouas was

anationalistic step. Because the Christians of Nagraan were in loyalty with habashaand his trial to keep his country united. And to protect the hameerian state from decline. The refrain action was not of religious causes. It was of political causes but with religious covering.

5- The roman campaign of Elias galus in (24 B. C) could not reach Marab. The capitial of saba.

6- There was an old relationship between yamen and habasha. They both face each other at Bab-el-Mandab. This narrow is agate between the Red sea and the Arabian sea. It is also abridge between Yaman and Habasha. From this, was the importance of approach one to another. This approach helped Habasha in occupation of Yamen. The occupation aimed to seize the huge resources of yamen that concerned with naval trade therefore. The occupation of Habasha to Yamen (525-576 A. D)made Yamen lose its economic importance and its commercial crown. And then to lose its political crown by collapse of the Hameerian state in (525A.D).

7- Habasha couldn`t overcome yamen unless it was supported by the great states like Beezanta. Therefore, the alliance of the great states in the old world had led to building of bases and alliances in the south of Arabian peninsula. One of these kinds was the alliance of Habasha with the peezanties and this led to increasing of the power of Habasha in the Arabian peninsula and to astruggle with the Persians and to control several fields like the universal trade which was on the Red seaand Bab-el-Mandab. Then Yamen was occupied by the kingdom of Aksoom. But this control started to be weak because some arab tribes agreed with the entering of Habashians to south of arab peninsula. While other tribes disagreed with that. This kind of politics appeared during the reigh of (Ibraha) to yamen which led to follow some strategy by the kings of Habasha to exclude their rulers on yamen in return for keeping safe their economic benefits.

هوامش البحث

(١) الجرو، أسمهان سعيد، موجز التأريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حماده للخدمات والدراسات الجامعية، الأردن، ١٩٩٦م، ص٢٧٩.

(٢) كوبيشانوف، يوري ميخالوفيتش، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية في القرن السادس إلى منتصف السابع، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م، ص٣٤-٣٦.

(٣) رياض، زاهر، تأريخ أثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٤٥.

(٤)علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٤٦٣؛ الجرو، موجز التأريخ السياسي، ص٢٨٠.

(٥) كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٣٥.

(٦) علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٤٦٣-٤٦٧؛ الملاح، الوسيط في تأريخ العرب، ص٩٦-٩٧.

(٧)أغناطيوس، يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، مطبعة بابا توما، دمشق، ١٩٦٦م، ص١٦.

(٨) كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٣٨٢.

(٩) رياض،، تأريخ أثيوبيا، ص٤٥.

(١٠) كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٣٨٣.

(١١) علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٤٦٧.

(١٢) أغناطيوس، الشهداء الحميريون، ص١١-١٢.

(١٣) المصدر نفسه، ص١٢.

(١٤) بتروفسكي، اليمن قبل الإسلام، ص٧٧.

(١٥) لوندين، اليمن أبان القرن السادس عشرب. م، الحلقة الأولى، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، العدد (٣-٤)، ١٩٨٨م، ص٢٠.

(١٦) كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٤١؛ بافقيه، محمد عبد القادر، تأريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٦٢-١٦٣.

(١٧) لوندين، اليمن إبان القرن السادس ب. م، ص٢١.

(١٨) بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام، ص٧٧.

(١٩)لوندين، اليمن إبان القرن السادس ب. م، ص٢٠.

(٢٠) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الأفريقي، ص٤٠-٤١.

(٢١) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٢٢) بافقيه، محمد عبد القادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٢٣) الأشاعر: قبيلة تنتشر في تهامة، بمنطقة زبيد، ينظر، الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٦٠هـ): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٣م، ص٩٦.

(٢٤) شمر: منطقة في تهامة تلي منطقة الأشاعر تقع غربي المعافر، ينظر، الهمداني، الصفة، ص٧٤-٧٨.

(٢٥) Ry Gkmans, G, "inscriptions sad-Arabes – Dixieme – serie" Le Maseon, 1958, Lxri, 1-2 Volume 60, Leuven, P.295.

(٢٦) فرسان: مجموعة جزر تقع بالقرب من ساحل تهامة وهي قبيلة سكنت المخاء والمندب ومارسوا التجارة مع الأحباش وكانوا يدينون بالديانة النصرانية، وكان لهم كنائس هناك للمزيد ينظر: الهمداني، الصفة، ص٩٦.

(٢٧) لوندين، اليمن إبان القرن السادس ب.م، ص٢١؛ الجرو، موجز التأريخ السياسي، ص٢٠٨.

(٢٨) لوندين، المصدر نفسه، ص٢٢.

(٢٩) كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٤٧.

(٣٠) لوندين، اليمن إبان القرن السادس ب.م، ص٢٣.

(٣١) للمزيد ينظر، النقش Ry-508/4-5.

(٣٢) كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٤٧.

(٣٣) السقاف، حمود محمد جعفر، تبابعة وملوك اليمن (ملوك سبأ وذي زيدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم من طور، نجد وتهامة)، تأريخ اليمن من أسعد الكامل وحتى أبرهة الأشرم (٣٧٨ – حوالي ٥٧١م) دراسة تأريخية ولغوية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء/ ٢٠٠٤م، ص٦٦.

(٣٤) للمزيد ينظر، النقش Ry-507,6-7.

(٣٥) لوندين، اليمن إبان القرن السادس ب.م، ص٢٣؛ الجرو، موجز التأريخ السياسي، ص٢٨٢.

(٣٦) السقاف، ملوك وتبابعة اليمن، ص٧٠.

(٣٧) علي، جواد، المفصل، ج٣، ٤٦٣.

(٣٨) بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا، من تأريخ اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين (بيزنطة في الطريق إلى الهند)، ترجمة: قائد طربوش، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، لا.م، د.ت، ص٧٧؛ علي، المفصل، ج٢، ص٥١٢.

(٣٩) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٢٣.

(٤٠) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤.

(٤١) الاكوع، محمد بن علي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧١م، ص٣١١.

(٤٢) بيغوليفسكيا، تأريخ اليمن، ص١٨٤.

(٤٣) العلي، صالح أحمد: محاضرات في تأريخ العرب قلل الإسلام، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٤م، ص٢٠.

(٤٤)ريكمنس، جاك، حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة: علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٨، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٨م، ص١٣١.

(٤٥) بيغوليفسكيا، تأريخ اليمن، ص٧٨.

(٤٦) علي، جواد، المفصل، ج٦، ص٥٤١.

(٤٧)العقيلي، محمد أرشد، اليهود في شبه الجزيرة العربية، عمان، ١٩٨٠م، ص٧٨.

(٤٨)بيغوليفسكيا، تأريخ اليمن، ص١٠٠-١٠١.

(٤٩)جاسم، عبد الرافع، الغزو الحبشي لليمن أطماع تتنامى وحضارة تخبو، مجلة دراسات تربوية، العدد الخامس، نينوى، ٢٠٠٩م، ص١٢٨.

(٥٠)ريكمنس، حضارة اليمن، ص١٣١.

(٥١)علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٤٦٧.

(٥٢)بافقيه، تأريخ اليمن القديم، ص١٣٥.

(٥٣)بيغوليفسكيا، تأريخ اليمن، ص٣٦.

(٥٤)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٤٧.

(٥٥)مهران، محمد بيومي: دراسات في تأريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.، ص٣٧١.

(٥٦) لوندين، اليمن أبان القرن السادس ب.م، ص٢٤.

(٥٧)البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تأريخ العرب قبل الإسلام، البصرة، ١٩٩٣م، ص٣٣٤.

(٥٨)لوندين، اليمن أبان القرن السادس ب.م، ص٢١.

(٥٩)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٣٤.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٦١)أوليري، دي لاسي: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة موسى علي الغول، الأردن، وزارة الثقافة، ١٩٩٠م، ص١٩٣.

(٦٢)الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت١٣٤٠هـ)، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج١٥، ص٤٦١؛ اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٢؛ إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص١٠٧؛ الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٣٦.

(٦٣)جاسم، عبد الرافع، الغزو الحبشي لليمن، ص١٢٩.

(٦٤)مهران، محمد بيومي، دراسات في تأريخ العرب القديم، ص٣٦١؛ عابدين، بين الحبشة والعرب، ص٥٤.

(٦٥)البروج، الآية (٤-٨).

(٦٦)إبن منبه، وهب (ت١١٤هـ): التيجان في ملوك حميَر، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية الجمهورية العربية، صنعاء، ١٩٧٨م، ص٣١٣.

(٦٧)القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص١١-٢٨٧.

(٦٨)جاسم، عبد الرافع، الغزو الحبشي لليمن، ص١٣٠.

(٦٩)أغناطيوس، الشهداء الحميريون، ص١٢.

(٧٠)إبن كثير، أبي الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ج١، ١٩٧٧م، ص١٧١.

(٧١)عزام، عبد الوهاب، مهد العرب، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥م، ص١٠٢.

(٧٢)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٤٥.

(٧٣)المصدر نفسه، ص٤٦.

(٧٤)السقاف، ملوك وتبابعة اليمن، ص٧٠.
(٧٥)للمزيد ينظر، النقش Ry-508/3-4.
(٧٦)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٥٠.
(٧٧)الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٢٣.
(٧٨)أغناطيوس، الشهداء الحميريين، ص١٤-١٥.
(٧٩)السقاف، ملوك وتبابعة اليمن، ص٧٠.
(٨٠)الدينوري، أبي حنيفة (ت٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، لا.م، د.ت، ص٦١.
(٨١)موسكاتي، سبتينو: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: يعفوب بكر، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت.، ص١٩٣.
(٨٢)إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ): تأريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.، ج٢، ص٦٨.
(٨٣)الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٥٠هـ): أخبار مكة وما فيها من آثار، تحقيق: رشدي المالح ملحس، ط٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص١٣٥.
(٨٤)بيوتروفسكي، تأريخ اليمن، ص٩٨.
(٨٥)أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م، ص٢٤.
(٨٦)جاسم، عبد الرافع، الغزو الحبشي لليمن، ص١٣٠.
(٨٧) المصدر نفسه، ص١٣١.
(٨٨)إبن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص١٠١.
(٨٩)إسرائيل، ولفنسون، تأريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الإعتماد، القاهرة، ١٩٢٧م، ص٣٦.
(٩٠)علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٤٦٨.
(٩١)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٨١؛ الجرو، موجز التأريخ السياسي، ص٢٨٨؛ زاهر، تأريخ أثيوبيا، ص٤٦.
(٩٢)عابدين، عبد المجيد، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، لا.م، د.ت، ص٥٦.

(٩٣)إبن كثير،البداية والنهاية، ج١، ص١٦٩؛ إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص٧٠.

(٩٤)الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ، ج٢، ص١٢٥-١٢٧.

(٩٥)المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعاون الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، لا.م، القاهرة، ١٩٥٨م، ج٢، ص٦٩.

(٩٦)الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٢.

(٩٧)الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٧.

(٩٨)إبن كثير، البداية والنهاية، ص١٦٩؛ الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤٩.

(٩٩)الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٧.

(١٠٠)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٧٠.

(١٠١)المصدر نفسه، ص٧١.

(١٠٢)المصدر نفسه، ص٧١.

(١٠٣)الحميَري، ملوك حميَر وأقيال اليمن/ ص١٤٩.

(١٠٤)الطبري، تأريخ الطبري، ص١٠٦.

(١٠٥)المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٧.

(١٠٦)إبن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص٣٠١.

(١٠٧)حوراني، جورج فخلوا: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة: يعقوب بكر، لا.م، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٥١.

(١٠٨)لوندين، اليمن إبان القرن السادس ب.م، ص٢٠.

(١٠٩)إبن هشام، أبو محمد بن عبد الله بن عبد الملك (ت٢١٨هـ): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ص٧٦.

(١١٠)الجرو، موجز التأريخ السياسي، ص٢٨٥.

(١١١)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص٨٦.

(١١٢) المصدر نفسه، ص٨٧.

(١١٣)رودو كاناكيس، نيكولوس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية (من كتاب التأريخ العربي القديم)، ترجمة واستكمال: فؤاد حسنين: النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١١٢.

(١١٤)الطبري: تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٢٤-١٢٥.

(١١٥)أبرهة، إسم أحد أشهر الحكام المسيحيين في اليمن، وصاحب الفيل، وهو إبراهيم في اللغة الحبشية، إبن منبه، التيجان من ملوك اليمن، ص١٣٦؛ وورد إسمه في المصادر العربية بإسم أبرهة الأشرم، الأصفهاني، الأغاني، ص٨٩؛ أما المصادر الرومانية أطلقت عليه إسم (إبراموس)، وقيل أنه كان إثيوبياً مسيحياً، وكان يعمل في مهنة الشحن من ميناء (ادوليس) الحبشي، الموسوي، كاظم، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٣٦.

(١١٦)إبن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي مكرم الجزري الملقب بعز الدين (ت٦٣٠ه)، الكامل في التأريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٦٤.

(١١٧)إبن كثير، البداية والنهاية، ص٤٤٣؛ إبن الأثير، الكامل في التأريخ، ص٣٦٥؛ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٠.

(١١٨)الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٨٠-٢٨١.

(١١٩)المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥.

(١٢٠)إبن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص٣٠٢؛ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٢٥؛ إبن الأثير، الكامل في التأريخ، ص٣٦٥؛ إبن هشام، السيرة، ج١، ص٧.

(١٢١)الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٠.

(١٢٢)إبن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢، ص١٦٥؛ إبن هشام، السيرة، ج١، ص٣٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٧٨.

(١٢٣)علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٤٧٢؛ الجرو، موجز التأريخ السياسي، ص٢٩٨.

(١٢٤)الجرو، موجز التأريخ السياسي، ص٢٩٨.

(١٢٥)إبن هشام، السيرة، ج١، ص٨؛ سالم، دراسات في تأريخ العرب قبل الإسلام، ص١٩٧.

(١٢٦)الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٣٧؛ لوندين، اليمن إبان القرن السادس ب.م، ص٢٢.

(١٢٧)علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٥١٢-٥١٣؛ إبن حبيب، المحبر، ص١٣٠.

(١٢٨)كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص١٤٧.

(١٢٩)بافقيه، محمد عبد القادر، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م، ص٦٤.

(١٣٠)إبن هشام، السيرة، ج١، ص٤٦؛ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٠-١٣١؛ البغدادي، إبن حبيب، (ت ٢٢٥ ه)، المنمق في تأريخ قريش، تر: خورشيد أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٤م، ص٦٨.

(١٣١)علي، جواد، المفصل، ج٣، ص٥١٨.

(١٣٢)إبن هشام، السيرة، ج١، ص٦٢.

(١٣٣)بيغوليفسكيا، من تأريخ اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ص١٢٩-١٣٠.

(١٣٤)القليس، بيعه للحبش كانت بصنعاء، بناها أبرهة، إبن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢١-٢٧؛ والقليس كلمة أعجمية الأصل، عُربت وشاع إستعمالها وأخذت ضده اللفظة من أصل يوناني (Ekklesia) ومعناها المجمع الكنسي، أنظر، علي، جواد، المصل، ج٣، ص٦٥١.

(١٣٥)زيدان، العرب قبل الإسلام، ص١٥١؛ الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١١٧؛ إبن هشام، السيرة، ج١، ص٤٩؛ إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص١١.

(١٣٦)الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٥؛ الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٩٢.

(١٣٧)الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص١٣٠؛ إبن الأثير، الكامل في التأريخ، ج١، ص٤٤٢.

(١٣٨)العلي، محاضرات في تأريخ العرب، ج١، ص٢٦٠.

(١٣٩)إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص٧١؛ الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص١٣١.

(١٤٠)مبروك، نافع، عصر ما قبل الإسلام، ص٧١؛ سالم، دراسات، ص٢٠٠؛ إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص٧١؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٤٤٤.

(١٤١)إبن الأثير، الكامل في التأريخ، ج، ص٤٤٢.

(١٤٢)إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص٧٢.

(١٤٣)إبن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٤٤٣.

(١٤٤)حب المحصب: موضع ما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب؛ الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٢؛ إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص٧١؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٤٤٣.

(١٤٥)المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٤٤٤؛ إبن هشام، السيرة، ج١، ص٩.

(١٤٦)إبن هشام، السيرة، ص٤٧؛ اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج١، ص٢١٠؛ الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص١٣٨؛ المسعودي،مروج الذهب، ج٢، ص١٢٨-١٢٩.

(١٤٧)الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٢.

(١٤٨)الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٩٧؛ الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٢؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص١٧٢؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات في تأريخ العرب، ص٢٦٣.

(١٤٩)الثعالبي، أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٤٢٩ه)، قصص الأنبياء، مطبعة القاهرة، مصر، ١٩٥١، ص٤٤٢؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ه)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مكتبة دار القلم، بيروت، لبنان، ج١٠، ص٥٤٠.

(١٥٠)الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص٢٥٢.

(١٥١)البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٩ه)، أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر،١٩٥٩م ،ص٦٧.

(١٥٢)الفيل: ١-٥.

(١٥٣)إبن هشام، السيرة، ج١، ص٥٦؛ الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص١٣٨؛ إبن الأثير، الكامل في التأريخ، ج١، ص٣٧٥؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٤٤٤.

(١٥٤)الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص١٣٦؛ إبن هشام، السيرة، ج١، ص٤٤-٤٥؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٦٨-٥٦٩.

(١٥٥)إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص٧٢؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٤٤٤.

(١٥٦)الطبري، تأريخ الطبري، ج٢، ص١٣٧؛ إبن خلدون، تأريخ إبن خلدون، ج٢، ص٧٣؛ إبن هشام، السيرة، ج١، ص٤٥.

(١٥٧)المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٥٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٢-٦٣؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٨٩؛ إبن هشام، السيرة، ج١، ص٤٦.